مجلة الحكمة للدراسات التربوية و النفسية
المجلد :7 / العدد: 3 ISSN :2353-0456
E-ISSN :2602-5248

تاريخ الارسال : 2020/02/01، تاريخ القبول: 2020/03/03، تاريخ النشر: 2020/06/21

# قراءة المقاربة الاتصالية الرقمية على ضوء نظرية التحليل النفسي عند سيجموند فرويد

الباحثة :محمد بلقاسم صبرينة,
جامعة أحمد بن بلة 1 وهران .

**Résumé**

Le fomo : fear of missing out, le narcissisme l'exhibitionnisme; sont des nouveaux concepts, qui forge la formule qui exprime les liens entre l'utilisation des réseaux sociaux et leur impact sur les caractéristiques de la personnalité. qui nous permettent de dire que l'approche psychanalytique propose un champs des concepts qui pousse l'analyse des phénomènes vers un angle profond, de la psychanalyse freudienne qui distingue entre soi qui représente la personnalité . Il s'élabore tout au long de la vie en respectant les normes de la société. Self, la partie la plus forte du moi, elle représente la confiance en soi et le faux self qui est guidé par les pulsions instinctives.

Ces thèmes fondateurs de la psychologie clinique ont prouvé leur compétence analytique des phénomés sociocommunictionelles, en présentant un cadre théorique riche, qui justifie le changement comportemental des récepteurs, exposé à la médiation.

L'impact, perceptionel est aussi un variable important, car, il dévoile comment, l'nfluence des médias provoque des messages de changement au niveau de la perception cognitive, que Mc lu han

À déjà indiqué dans son livre pour comprendre les médias, en faisant une différence entre les medium chaud et froid.

مجلة الحكمة للدراسات التربوية و النفسية
المجلد :7 / العدد: 3 ISSN :2353-0456
E-ISSN :2602-5248

تاريخ الارسال : 2020/02/01، تاريخ القبول: 2020/03/03، تاريخ النشر: 2020/06/21

لقد لازمت ظاهرة التواصل البشري، الإنسان ككائن عاقلٍ في مختلف الحقب التاريخية. انطلاقا من أبسط صور العلامات المختلفة، الدالة على حقلٍ من المعاني الخاصة، بكلّ حقبة. وما صاحبها من مظاهر حضارية. وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون: «إن الرسوم والأشكال الحرفية التي تدُلُ على الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس. هي ثاني رتبة عن الدلالة اللغوية وهي صناعة شريفة فالكتابة من خواص الإنسان التي يُميّز بها عن الحيوان»[1].

إلا أن هذا النمط الإعلامي و الاتصالي عرف دفعة تطويرية تراوحت بين متغيري التقنية و الحضارة. فانتقال المجتمع الإنساني من نمط الاتصال الشفهي، إلى الاتصال السطري ثم ليعود مرة أخرى إلى الاتصال الشفهي. حسب التصنيف الماكلوهاني. الذي أسهم في إعادة تكييف الحواس البشرية، التي تؤثر بدورها على طبيعة الإدراك، كعملية عقلية راقية. حسب المعطيات التحليلية للمتعاملين مع التكنولوجيا الرقمية الآنية. يقول ماكلوهان: «إن الأنماط الكهربائية للاتصال مثل التلغراف و الراديو و التلفزيون و السينما و التلفون و العقول الالكترونية، تمثل هي الأخرى الحضارة في القرن العشرين و ما بعده. ولقد شهد إنسان عصر النهضة الطباعة وهي شيء واحد في الوقت الواحد في تسلسل متوال. مثل سطر من الحروف. فإن الإنسان الحديث يجرب قوى كثيرة للاتصال في نفس الوقت»[2].

هذا ما يحيل إلى مرحلية من التداخل بين الإنسان والآلات الرقمية، كسمة غالبة على النمط الاجتماعي المعاصر. ولقد كشفت دراسة لديدي كوربار Didier Courbert الباحث في علوم الاتصال وماري بيير فوركي Marie Pierre Forquet و

[1] العلامة عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة العلامة ابن خلدون ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، بيروت، دار الفكر، 2012، ص 102

[2] د. محمد جاسم فتحي، نظريات الاتصال والاعلام الجماهيري، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك.

المجلد :7 / العدد: 3 ISSN :2353-0456
E-ISSN :2602-5248

تاريخ الارسال : 2020/02/01، تاريخ القبول: 2020/03/03، تاريخ النشر: 2020/06/21

آلكس مارسل Alex Marselle حول الآثار النفسية للشبكات الاجتماعية. أنها قد تحوّلت إلى فضاءات من المقارنة. من خلال دلالات الصور المعروضة على المواقع التواصلية، كالفايس بوك والانستغرام. و لقد أسهم الحضور المتواصل لهذه العلامات الأيقونية من خلال استمرارية تدفقاتها إلى نماءِ شعور بالإحباط، عند أولئك الذين يتشاركون هذه المضامين المغرية.

ليتوصل هؤلاء الباحثون إلى تشخيص عقدة «فومو FOMO» التي يُقصد بها الخوف من فقدان شيء ما.

.FOMO : Fear of missing out/ la peur de louper quelque chose

حيث انتهى فريق البحث إلى ملاحظة أن أعراض القلق تتنامى لدى الانترناتيين المرتادين بقوة لمواقع التواصل الاجتماعي، جرّاء الخوف من أنْ يحظى الآخرون بحياةٍ أكثر متعةٍ وجاذبية، وثراءً من حياتهم. فيراودهم شغف الاطلاع المستمر المقترن بحالة من الاكتئاب النفسي، ترافق مرحلة الاستغراق الزمني لعملية الإبحار على شبكة النت.

أمام هذه التصعيدات السيكولوجية المرضية المقترنة بمقاربة علم النفس الإكلينيكي قصد الإحاطة التحليلية النفسية الاتصالية، لظاهرة الإدمان على ارتياد مواقع التواصل الاجتماعي. الناجمة عن نماء ظاهرة برامج التحديث المستمر العتادي و البرمجي. بالإضافة إلى ما يطرحه متغير الهويات الافتراضية من تمفصل لأنماط الخطاب سواءً السطري أو الأيقوني أو الشفوي، عبر مسارات تدفق علامات ورموز الخطاب الرقمي في إطاره الاجتماعي وصعيديه المحلي و الدولي. كسمة من سمات المشهد الاتصالي الشبكي. يتبلور على مستوى التوظيفات الأكاديمية التحليلية البعد الإسهامي للمقاربات المعرفية. في إطار النظرية المدمجة لعلوم الإعلام والاتصال. والتي انتهت الدراسات النقدية لهذا

مجلة الحكمة للدراسات التربوية و النفسية
المجلد :7 / العدد: 3 ISSN :2353-0456
E-ISSN :2602-5248
تاريخ الارسال : 2020/02/01، تاريخ القبول: 2020/03/03، تاريخ النشر: 2020/06/21

الطرح بالتأكيد على مقاربة تخصص التخصص وذلك قصد تحقيق عمق الإحاطة بالظاهرة المدروسة.

وعليه نطرح الإشكال التالي:

كيف يمكن تفعيل مقاربة التحليل النفسي في قراءة النتاج الخطابي والسلوكي الذي تفرزه الهوايات الافتراضية عبر مواقع التواصل الاجتماعي؟

**التحليل:**

إنّ أولى الخطوات الأكاديمية المعتمدة في الإجابة على هذه الإشكالية، من مقارنة بسيكو اتصالية. تقتضي تحديدا لبعض المفاهيم المنبثقة من مقاربات نظرية وهي كالتالي:

1. المقاربة الاتصالية لكريستين بلاقي و دافيد فايون Christine Blagué et David Fayon حول علاقة مواقع التواصل الاجتماعي بسلم ماسلوا للاحتياجات الفردية.
2. مقاربة مانويل كاستل Manuel Castell.
3. مقاربة التحليل النفسي عند سيجموند فرويد.

مقاربة كرستين بلاقي و دافيد فايون Christine Blagué et David Fayon: لقد اعتمد التحليل النظري لهذين المختصين في دراسات خاصة، بملاحظة سلوكيات الانترناتيين على مواقع التواصل الاجتماعي، كالفايس بوك و تويتر. انطلاقا من نموذج ماسلوا في تصنيف الاحتياجات الفردية.

مجلة الحكمة للدراسات التربوية و النفسية
المجلد :7 / العدد: 3 ISSN :2353-0456
E-ISSN :2602-5248

تاريخ الارسال : 2020/02/01، تاريخ القبول: 2020/03/03، تاريخ النشر: 2020/06/21

**هرم ماسلوا للاحتياجات الفردية**

ولقد انتهت هذه المقاربة في استثمارها التحليلي إلى مجموعة من النتائج:

1. إن مواقع التواصل الاجتماعي كالفايس بوك تلبي «الحاجة إلى الإبداع»[1] Le besoin de créativité. وأنّ الأنترناتي يحاول أن يكون الأكثر إبداعا في رسالته. في تمثيله الهوياتي. وفي المعلومات التي ينشرها. وهو ما يندرج في الإبداع قصد تحصيل الاعتراف الاجتماعي. كحاجة حدّدها سلم ماسلو.

ويتحدّد إشباع هذه الحاجة النفسية والاجتماعية على موقعي الفايس بوك وتويتر، من خلال ثلاثة فواعل:

1. «رمز السمعة Symbole de réputation
2. الشعبية Popularité

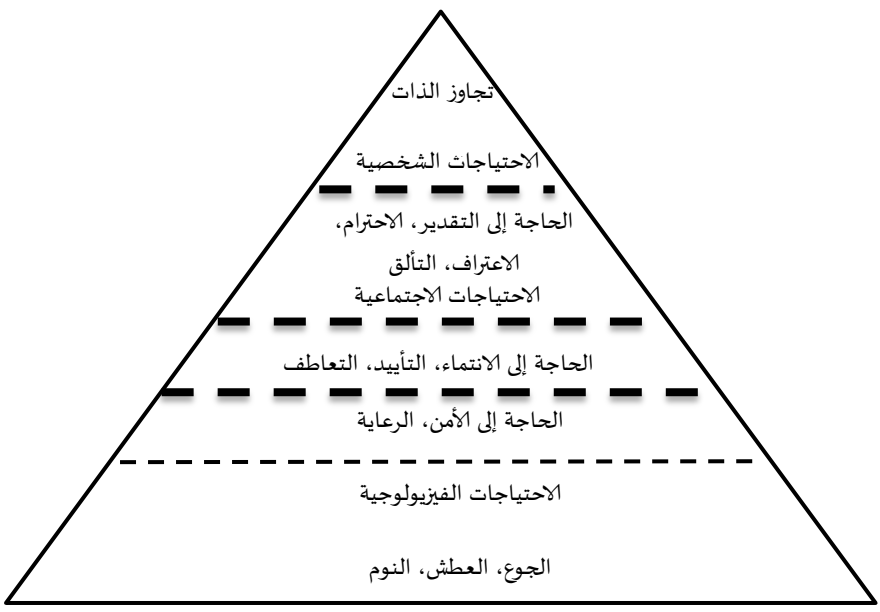


[1] Christine Balagué, David Fayon, Facebook, Twitter et les autres, intégrer les réseaux sociaux dans une stratégie d'entreprise –France- pearson Education, 2010, p 38.

مجلة الحكمة للدراسات التربوية و النفسية
المجلد :7 / العدد: 3 ISSN :2353-0456
E-ISSN :2602-5248

تاريخ الارسال : 2020/02/01، تاريخ القبول: 2020/03/03، تاريخ النشر: 2020/06/21

3. القومية La communauté qu'il l'apprécie»[1].

وتنتج هذه المتغيرات في إطار الاتصال و التأثير. كما يجيب كل من كريستين بلاقي و دافيد فايون عن إشكالية استمرارية الحضور على مواقع التواصل الاجتماعي: أنّ هذا لا يعني أنّ هؤلاء الأنترناتيين، دون حياة des no-life، بل فقط أنّ الأمر يتعلق بوسيلة التعلق بالواقع الافتراضي في إطار ترقب و انتظار تحقق المزايا التي يرغبون فيها في واقع الحياة»[2].

بالإضافة إلى ما يمنحه «الحضور الافتراضي من إشباع لحاجة الانتماء من خلال عمليتي التواصل والتشارك Etre en contact et partager et le besoin d'appartenance»

كما تساهم عملية المشاركة في حلقات و نوادي النقاش Les clubs de discussion في مواضيع هامة بالنسبة للأنترناتيين في تشارك الأبحاث و تبادل التجارب و هو ما يقترن بـ «تحول جدار «Le mur-Wall» الفايس بوك إلى فضاء عمومي، يستطيع الأنترناتيين من خلاله التدخل برسائلهم قصد تحقيق الصالح العام L'intérêt commun»[3].

**2. مقاربة مانويل كاستل:**

إنّ الوعي بحيثيات الواقع التكنولوجي الرقمي الاتصالي، يمثل بعدا ضروريا، لبناء الفعل الاتصالي الإيجابي. فحسب هذه المقاربة التي استكملت طرح ماكلوهان حيث جاء في قول كاستل: «ماكلوهان ناقش مجرة قوتنبرغ، لقد دخلنا في فضاء جديد من الاتصال، مجرة الأنترنت»[4].

[1] IBID, p 38.

[2] IBID, p41.

[3] Christine Balagué, David Fayon, Facebook, Twitter et les autres, opcit, p40.

[4] Manuel Castell, la galaxie internet traduit par, paul chemla- - paris, Fayard, 2001, p 11.

مجلة الحكمة للدراسات التربوية و النفسية
المجلد :7 / العدد: 3 ISSN :2353-0456
E-ISSN :2602-5248

تاريخ الارسال : 2020/02/01، تاريخ القبول: 2020/03/03، تاريخ النشر: 2020/06/21

مقرا «بالدور الوظيفي العولمي للأنترنت، كقوة حركية La force matrice est internet. ومن تجليات ذلك التواصل الاجتماعي الملغي للحدود الجغرافية مما يبلور بنية اجتماعية جديدة مؤسسة على الشبكات»[1].

كما يساهم هذا التكوين الاجتماعي الشبكي «في ظهور مشاريع هوياتية قومية Les projets communautaires» وقوامها متغيرات ثلاثة تتمثل في: الأمة، الإقليم والدين، وتجتمع هذه الخصوصيات مشكّلة هويات مقاومة des identités résistances[2] وهو ما أصبح يعرف بالتجنيد عبر الخط La mobilisation en ligne في إطار مناقشة قضايا الشأن العام رقميا.

**نظرية التحليل النفسي عند سيجموند فرويد :**

يقر سيجموند فرويد في كتابه التحليل النفسي والطب العقلي. أن «الاهتمام الرئيسي للتحليل النفسي... في أن يثبت أنّ لكل عرض معنى وصلة وثيقة بحياة المريض النفسية. وأول من اكتشف الأعراض العصابية هو فرويد، في دراسته وإعادة بنائه الناجحة لحالة هستيريا»[3]. معتبرا أنّ العرض المرضي النفسي دلالة على «تعابير عن أفكار لا شعورية تهيمن على المرضى»[4] ومن أمثلة ذلك «العصاب الوسواسي، فالمرضى تشغل بالهم أفكار لا تهمهم في الواقع... ويجدون أنفسهم مدفوعين إلى أعمال لا يعود الإتيان بها بأي منفعة، لكنهم لا يستطيعون منها فكاكا»[5]، وذلك بسبب «الأفكار والتمثلات المتسلطة»[6] والمرتبطة بسيرورات نفسية

[1] IBID, p 9.

[2] Manuel Castell, la galaxie internet, opcit, p 50.

[3] سيغموند فرويد، النظرية العامة للأمراض العصابية، تر: جورج طرابشي، ط4، بيروت، دار الطليعة، ص 22-23.

[4] نفس المرجع السابق، ص 25.

[5] نفس المرجع السابق، ص 26.

[6] نفس المرجع السابق، ص 48.

مجلة الحكمة للدراسات التربوية و النفسية
المجلد :7 / العدد: 3 ISSN :2353-0456
E-ISSN :2602-5248

تاريخ الارسال : 2020/02/01، تاريخ القبول: 2020/03/03، تاريخ النشر: 2020/06/21

لا شعورية. في حين أن المعالجة التحليلية النفسية يمكن تلخيصها في الصيغة التالية: تحويل كل المادة اللاشعورية المسببة للمرض إلى مادة شعورية»[1].

**ومن المفاهيم الأساسية في هذه المقاربة:**

«**الكبت:** وهو «الشرط التمهيدي لتكوّن العرض... لتأخذ على سبيل المثال اندفاعا ما impulsion أي أنها سيرورة نفسية تميل إلى التحول إلى فعل»[2].

أمّا فيما يخص تحديد معاني الأمراض العصابية عند فرويد فهو يقسمها كالتالي:

**القلق**: «وهو حالة من الخوف الغامض والشديد الذي يتملك الإنسان ويسبب له كثيرا من الكدر والضيق والألم. والشخص القلق يتوقع الشر دائما. ويبدو دائما متشائما. وهو يتشكك في كل أمر يحيط به ويخشى أن يصيبه منه ضرر»[3].

ويميّز فرويد بين أنواع من القلق العصابي وهي:

«**القلق الهائم:** أو التوقع القلق: وهي حالة خوف عام شائع طليق مستعد لأن يتعلق بأي فكرة. كونه مبنيا على توقع أسوأ النتائج.

**قلق المخاوف المرضية:** يختلف عن النوع الأول كونه يتعلق بشيء: خارجي، ويظهر كحالة من الخوف الغامض الذي لا يتعلق بشيء معين.

**قلق الهستيريا:** ويرى فرويد أن الأعراض الهيستيرية مثل الرعشة والإغماء واضطراب خفقان القلب وصعوبة التنفس إنما تحل محل القلق. وبذلك ينسب فرويد إلى هذه الأعراض اسم «معادلات القلق»[1].

---

[1] نفس المرجع السابق، ص 53.

[2] نفس المرجع السابق، ص 68.

[3] سيغموند فرويد، الكف والعرض والقلق، تر: د. محمد عثمان نجاتي، ط4، القاهرة، دار الشروق، 1957، ص 14.

مجلة الحكمة للدراسات التربوية و النفسية
المجلد :7 / العدد: 3 ISSN :2353-0456
E-ISSN :2602-5248

تاريخ الارسال : 2020/02/01، تاريخ القبول: 2020/03/03، تاريخ النشر: 2020/06/21

«**العصاب القهري:** لاحظ فرويد أن الحركات القهرية تقوم بإخفاء القلق، وأن المرضى يقومون بهذه الحركات كي يتجنبوا الشعور بالقلق»[2].

**الاستنتاج :**

إن عرض نظرية التحليل النفسي مقرنة بمتغير السيكولوجيا السلوكية، في مجتمع المعلومات. يعكس أهمية الوظيفة التشخيصية لهذه المقاربة من حيث الإسقاط المفاهيمي لعلم الأعراض المرضية النفسية، في تفسير ظاهرة الإدمان الارتيادي على مواقع التواصل الاجتماعي. بشكل جامع بين القلق عن الانقطاع المفاجئ. الذي قد يكون مصحوبا بتغيرات فيسيولوجية ترتبط بدلالات مكبوتة.

مما يجعل من الاهتمام بعامل الفروق الفردية في دراسات جمهورية المستعملين لهذه المواقع علامة رمزية. تساهم في تزويد القراءة التحليلية للظاهرة المدروسة[3].

والجدير بالذكر أنّ معطيات نتائج التحليل النفسي، وإن استثمرتها الدراسات النفسية الاتصالية الرقمية الحديثة، في دراسة ديديي كوربار Didier Courbert وماري بيير فوركي Marie Pierre Forquet فإنها تظل شأنها شأن باقي النظريات محفوفة بالنقد فقد رأى أريك فروم: «أن فرويد يمثل في فكره الشكل النفساني لليبيرالية الاقتصادية في القرن التاسع عشر. وأن صورة الإنسان في أبحاثه تماثل تلك التي كانت لدى الليبراليين الأوائل. الإنسان حيوان معتد عدواني وتنافسي[4]

[1] نفس المرجع السابق، ص 16.

[2] نفس المرجع السابق، ص 19.

[3] سيغموند فرويد، الطوطم والتابو، تر: بوعلي ياسين، ط1، سوريا، دار الحوار للنشر والتوزيع، 1983.

[4] نفس المرجع السابق، ص 14.

مجلة الحكمة للدراسات التربوية و النفسية
المجلد :7 / العدد: 3 ISSN :2353-0456
E-ISSN :2602-5248
تاريخ الارسال : 2020/02/01، تاريخ القبول: 2020/03/03، تاريخ النشر: 2020/06/21

وذلك في رده على عقدة أوديب عند فرويد المرتبطة برمزية اسطورة جريمة اغتيال الأب البدائي.

لينساب شعور بالندم وعدم الارتياح إلى نفسية الأبناء، ولقد ارتبطت هذه العقدة النابعة من الجريمة التاريخية بمفاهيم، كشعور الإنسان بالذنب والقيود الأخلاقية عند فرويد.

ولقد أقرّ المحلل النفساني أنه استلهم هذه النظرة من كتاب «روبرتسون سميث» «ديانة الساميين» في إطار ما يعرف بوليمة الطوطم. باعتبارها جزءًا رئيسيا في الديانة الطوطمية. يقتل الحيوان الطوطم الذي كان من قبل مقدساً على مرأى من جميع أعضاء العشيرة وَيُلتهم ثم يناج عليه»[1].

وعليه فإن معطيات التحليل النفسي وإن كانت ذات أهمية بالغة، في إطار ما يعرّفه اليوم المركز الأمريكي النفسي بالرمز اللغوي: GAD اختصارا لعبارة الأعراض العامة للقلق الاضطرابي generalised-anxiety disorders symptoms»[2].

فإنها تمثل أيضا تحديا كلاسيكيا في إطار مفهوم العلاج السلوكي القائم على تنمية الدوافع الداخلية الإيجابية التي طرحها بعض المختصين مثل Carol Kershow وWade Bill في كتابهما القلق وتحرر الدماغ Worry Free Mind، من خلال تنمية استراتيجية ذاتية قائمة على زيادة معدل التجاوب النفسي الذاتي في تغيير الحالة الدماغية من الأسوأ إلى الأحسن.

[1] سيغموند فرويد، الطوطم والتابو، تر: بوعلي ياسين مرجع سبق ذكره ، ص 7.

[2] www.google.com
https://psychocentral.col/disordersanxiety

المجلد :7 / العدد: 3 ISSN :2353-0456
E-ISSN :2602-5248

تاريخ الارسال : 2020/02/01، تاريخ القبول: 2020/03/03، تاريخ النشر: 2020/06/21

**المراجع باللغة العربية :**

العلامة عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة العلامة ابن خلدون ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، بيروت، دار الفكر، 2012.

د. محمد جاسم فتحي، نظريات الاتصال والاعلام الجماهيري، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك.

سيغموند فرويد، النظرية العامة للأمراض العصابية، تر: جورج طرابشي، ط4، بيروت، دار الطليعة

سيغموند فرويد، الكف والعرض والقلق، تر: د. محمد عثمان نجاتي، ط4، القاهرة، دار الشروق، 1957

سيغموند فرويد، الطوطم والتابو، تر: بوعلي ياسين، ط1، سوريا، دار الحوار للنشر والتوزيع، 1983.

المراجع باللغات الأجنبية :

Christine Balagué, David Fayon, Facebook, Twitter et les autres, intégrer les réseaux sociaux dans une stratégie d'entreprise –France- pearson Education, 2010

Manuel Castell, la galaxie internet traduit par, paul chemla- - paris, Fayard, 2001

مواقع الأنترنت :

www.google.com

https://psychocentral.col/disordersanxiety